بلاد الشام والرحلات العلمية في ق 5 هـ / 11م

د . ميسون هاشم مجيد(*)

تقديم

يعد موضوع الرحلات العلمية من الموضوعات المهمة التي انصب إليها اهتمام الكثير من الباحثين لما لذلك من أهمية في إغناء الحضارة العربية الإسلامية في الكثير من المعطيات. فانتقال العلماء المسلمين بين حواضر العالم الإسلامي يعني الاحتكاك والتأثر والتأثير ونقل مؤلفاتهم أثناء الرحلة إلى المدن التي يرحلون إليها والأخذ عن علماء تلك المدن اشهر مؤلفاتهم في المجالات كافة. لقد كان لعلماء المسلمين دافعٌ قويٌ ال تلك الرحلات بين حواضر العالم الإسلامي ألا وهو الالتقاء بالشيوخ والعلماء والأخذ منهم والنقل عنهم.

ومن المعروف ان لتلقي العلم عن الشيوخ طرائق وأساليب مختلفة لسنا بصدد الحديث عنها في هذا المجال إلا ان اشهر تلك الطرائق والتي تعنينا هنا وكانت شائعة ومعروفة في الفترة قيد البحث هي طريقة السماع والأخذ عن الشيوخ مباشرة إذ إنهم يرون أن خير العلم ما جاء عن طريق السماع المباشر عن شيوخه. وكان لكل علم شيوخه الذين يأخذ عنهم طلابه لذلك كان علماء المسلمين ينتقلون في

(*) استاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل

حواضر العالم الإسلامي لحضور مجالس الشيوخ والاستماع منهم ونقل علومهم إلى حواضرهم ومدنهم.

ومن ابرز المراكز العلمية العربية التي كانت تستقطب العلماء، العراق بمدنه الكبيرة خاصة بغداد والموصل والبصرة. ثم مصر والشام والحجاز وخراسان وغيرها من المناطق الأخرى. لذلك كانت الرحلات العلمية سمة من سمات ذلك العصر موضوع دراستنا.

ان للرحلات غايات عديدة ودوافع كثيرة وأهمها كان أداء فريضة الحج والزيارات الدينية، ثم الرحلة بسبب التجارة إذ ان أسواق العالم الإسلامي كانت متداخلة مع بعضها البعض فضلاً عن السفارات بين الملوك والأمراء والتي يتولاها سفراؤهم وممثليهم[1].

فضلاً عن الرحلات الجغرافية التي أولع بها البعض من الرحالة المسلمين للتعرف على العالم الإسلامي والتي كانت أيضا إحدى دوافع الرحلات فضلاً عن الأسباب العسكرية والثقافية والاقتصادية والتي كانت تهم سياسة الدولة ومستقبل حركاتها. فالدولة بحاجة إلى أن تعرف الكثير عن البلدان كي تتمكن من فرض الخراج على سكانها وجبايته. كما ان التحركات العسكرية في أوقات المعارك والحروب تستوجب التعرف على المواقع والطرق والبلدان وكان الجغرافيون الرحالة والعلماء هم الوسائل الأساسية التي تقدم للدولة الإسلامية طبيعة تلك البلدان وظروفها واقتصادها وثقافاتها.

(1) مطلوب: ناطق، الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، 1991، 2/ 351.

إلا ان الرحلة في طلب العلم تعد من أسمى الرحلات واجلها غاية وكان علماء المسلمين قاطبة يتحملون الصعاب من أجلها، ويسعون لدخول المراكز العلمية المهمة، وقد ارتبطت الرحلة العلمية بشكل أساس بالحديث النبوي الشريف لان المسلمين كانوا يحرصون على التحقق من صحة إسناد الأحاديث النبوية الشريفة خاصة بعد ان ابتعدت الفترة عن وجود الصحابة والتابعين فكانوا يجوبون الآفاق ويقطعون آلاف الأميال من أجل إثبات صحة حديث نبوي شريف[2].

وكانت المراكز العلمية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي معروفة وما يتوجه إليه اهتمام العلماء والشيوخ من مراكز يأتي في مقدمتها العراق ثم الحجاز ومصر. اما عن الشام المنطقة المعنية بالبحث فانها لا تقل أهمية في استقطاب العلماء والشيوخ عن غيرها بوصفها مركز الخلافة الأموية إذ استقطبت العلماء المسلمين من أرجاء العالم الإسلامي كافة واستوطنها العلماء والتقوا بعلمائها الأعلام وشيوخها وكان لدخول العلماء واستيطانهم بلاد الشام اثرٌ كبير في إغناء الحضارة العربية الإسلامية خاصة ان هؤلاء الداخلين كان منهم من برع في الفقه والحديث ومنهم من كان عالماً بعلوم القرآن والتفسير فضلاً عن علماء اللغة العربية وآدابها والعلوم الأخرى.

ومن جهة أخرى فإن علماء الشام كانوا بدورهم قد تجشموا عناء الرحلة إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي لإدراكهم أهمية الرحلة إلى المراكز العلمية المهمة ولرغبتهم في أن ينهلوا من العلماء الأعلام فيها ويلتقوا بشيوخهم فدخلوا بغداد والبصرة والموصل بحكم قربها من بلادهم. كما أن مصر استقطبت أعداداً اكبر من علماء الشام بحكم قربها من بلاد الشام والارتباط التاريخي بين المنطقتين.

(2) مطلوب: المرجع نفسه والجزء، ص352.

فضلاً عن الحجاز بوصفه المركز الإسلامي الأول وموطن الصحابة والتابعين وغير ذلك من المراكز المهمة من المشرق الإسلامي.

ومن هنا فإن البحث شمل دراسة علماء الشام الذين انطلقوا إلى المناطق المختلفة من العالم الإسلامي للسماع والتعلم ونقل نتاجاتهم العلمية في العلوم كافة، فضلاً عن دراسة العلماء الداخلين إلى بلاد الشام. كذلك تناول البحث دراسة ابرز المؤلفات العلمية لهؤلاء العلماء الأجلاء والتي كان لها تأثيره في الحضارة الإسلامية في مجالاتها كافة.

أولاً: علماء الشام الراحلين إلى العراق

يعد العراق من أبرز المراكز العلمية خاصة بغداد إذ انها قامت بشهرتها باقي المراكز العلمية كونها حاضرة الخلافة العباسية وما تمتعت به من شهرة وسمعة علمية فاقت جميع الحواضر فضلاً عما عرف عن علمائها من أصالة وباع طويل في العلوم العربية الإسلامية كافة كل هذا منح هذا المركز ثقلاً في الحضارة الإنسانية عامة وطلاب الرحلات العلمية خاصة فكانت مقصداً للعلماء وكعبة لطلاب العلم وكان من البدهي ان يكون توجه علماء الشام إليها أيضا كباقي العلماء بشكل كبير فكانت بغداد وغيرها من مدن العراق محط رحالهم.

ومن اشهر علماء الشام الراحلين إلى العراق أبو العباس احمد بن سعيد الشامي ويعرف بالشيحي (ت 406هـ – 1015م) سكن بغداد وحدّث عبدالمنعم بن احمد بن غلبون المقرئ وغيره وله كتاب (مصنف في

الزوال وعلم مواقيت الصلاة)[3] وأبو عبدالله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي الصوري (ت 441 هـ – 1049 م) ويعد من اشهر علماء الحديث قدم بغداد والتقى بها بابي الحسن بن مخلد فسمع منه جزء ابن عرفه ومن احمد بن طلحة (المنتقى) والتقى بأبي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني وعثمان بن دوست وحدّت عنه شيخة الحافظ عبد الغني وأبو بكر الخطيب والقاضي أبو عبد الله الدامغاني[4].

ومن اشهر المقرئين الراحلين إلى العراق رشا بن نظيف بن ماشا الله أبو الحسن الدمشقي المقرئ (ت 444هـ / 1052م) أستاذ في قراءة ابن عامر قرأ على بن داوود الداناني ومحمد بن احمد الجبتي كما روى القراءة عنه أبو الوخش سبيع بن قيراط. كما اخذ اشهر شيوخ الحديث في بغداد ومصر وروى الحديث عن عبد الوهاب الكلابي وأبي المسلم محمد بن احمد الكاتب وروى عنه عبد العزيز الكتاني وعلي بن الحسين بن بصري وسهل بن بشر الاسفراييني وأبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب وأبو الوخش سبيع بن قيراط[5].

ومن علماء الحديث المكثرين سماعاً وكتابة الراحلون إلى بغداد عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي بن سليمان أبو محمد التميمي الكتاني الدمشقي (ت466هـ – 1073م) سمع الحديث من صدقة بن محمد بن دلم وتمام الرازي

(3) السمعاني: الأنساب: بيروت، 1988، 7/ 444.

(4) الذهبي: العبر في خبر من عبر، الكويت: 1961، 197/3 ـ 198. وسير أعلام النبلاء، بيروت: 1986، 627/17 – 628.

(5) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء القاهرة: 33 1،/284، الذهبي: معرفة القراء، القاهرة: د:ت، 22/1 الذهبي: العبر، 3/ 206.

وأبـي نصـر بـن هـارون وابـن أبـي نصـر وحـدث عنـه الخطيـب البغـدادي والحميدي والاكفائي والسمرقندي. خرّج أشياء كثيرة وصنف (ذيل وفيات النقلة) لأبي سليمان الحافظ وكتب تاريخ بغداد عن أبي بكر الخطيب. ويذكر ابن ماكولا بأنه (كتب عني وكتبت عنه)[6].

ومن الفقهاء المحدثين الراحلين إلى العراق أبو القاسم بن أبي العلاء المصيصي (ت487هـ – 1094م) كان فقيهاً شافعياً دخل بغداد وسمع بها من عاصم بن الحسن ورزق الله بن محمد وروى عنه الحافظ أبو القاسم وولده القاسم بن عساكر وابن السمعاني ومكي بن العراقي كما زار بلد والتقى بها بابن الصياح[7].

ومن ابرز القضاة الفقهاء الراحلين من الشام إلى العراق محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد بن سليمان الحموي ولد بحماة سنة (400هـ – 1009م – ت 488هـ – 1095م) ورحل إلى بغداد وسكنها وتفقه بها على القاضي أبي الطيب الطبري وسمع الحديث من خالد بن عمرو السلفي وعثمان بن دوست وأبي القاسم بن بشران حدّث عنه أبو القاسم السمرقندي وإسماعيل بن محمد التميمي وهبة الله بن طاووس. كان من ازهد القضاة وأعرفهم بالمذهب وقد ولي قضاة بغداد بعد موت الدامغاني عام 487هـ – 1094م واشترط عند توليه القضاة ان لا يأخذ عليه أجرا

(6) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة/: دت، 96/5، اليافعي: مراه الجنان عبر اليقظان، بيروت: 197، 94/3، ابن كثير: طبقات الفقهاء الشافعيين، مخطوطس في خزانة المكتبة المركزية، جامعة الموصل، الخزانة. 44 . ج 1 ورقة 120، ابن ماكولا: الاكمال، حيدراباد: 1962، 187/7.

(7) الذهبي: العبر، 317/3، الذهبي: سير، 12/19.

ولا يقبل شفاعة ولا يغير ملابسه. ومن مؤلفاته الفقهية كتاب البيان في أصول الدين[8].

ومن المحدثين الراحلين إلى بغداد أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت507هـ – 1113م) وهو من اشهر الراحلين في طلب العلم والحديث كان مشهوراً بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك الكثير من المؤلفات والمصنفات التي تدل على غزارة علمه وجوده معرفته وكان مشهوراً بسرعته في الكتابة وله معرفة بالأنساب روى في النسب عن أبي المظفر محمد بن احمد الابيو وردي. سمع بدمشق من أبي القاسم بن أبي العلاء وآخرين وببيت المقدس من نصر المقدسي وابن الورقاء وسمع ببغداد من أبي محمد الصيرفي وابن النقور. كما كانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه وله فيه تصنيف كما يذكر انه كان يكتب شعراً حسناً. كان قد دخل بغداد عام 467هـ – 1074 ثم خرج منها إلى بيت المقدس ومنها اخرم إلى مكة ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها. له مصنفات كثيرة من اشهرها أطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأطراف الغرائب وتصنيف الدار قطني وكتاب الأنساب الذي ذيله له الحافظ أبو موسى الاصفهاني. ومن تصانيفه أيضا تاريخ أهل الشام ومعجم البلاد والمختلف والمؤتلف في الأنساب وهو مختصر على الحروف[9].

(8) السبكي: طبقات، 83/3، الذهبي: العبر، 322/3.

(9) الصفدي: الوافي بالوفيات، س دويد رينع: 1953، 3/ 166- 167، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت: دت، 7/4.

ومن اشهر الفقهاء المحدثين عبدالله بن احمد بن الأشعث أبو محمد بن أبي بكر 454هـ – 1062م – ت (536هـ – 1141م) ولد بدمشق وسمع بها من أبي بكر الخطيب وابن أبي الحديد ثم رحل إلى بغداد واستوطنها إلى ان توفي فيها. وكان دلالاً يبيع الكتب وصار محدث بغداد كثرة وإسنادا. وسمع اضاق إلى أبي بكر الخطيب أبا نصر بن طلاب وعبدالعزيز الكتاني وروى عنه ابن السمعاني وابن عساكر[10].

ومن الفقهاء عامر بن دغش أبو محمد الأنصاري الحوراني من أهل السويداء ولد سنة (450هـ – 1058م – ت 531هـ – 1142م) سكن بغداد مدة وتفقه بالمدرسة النظامية على الشيخ الغزالي ولزم أحد مساجد بغداد وسمع من مراد الزينبي وغيره وروى عنه الحاضر وسمع الحديث من أبي الحسين – المبارك البصري[11]. وهبة الله بن احمد بن عبدالله بن طاووس بن محمد البغدادي الدمشقي إمام الجامع الأموي (ولد سنة 461هـ / 1068م – ت 536هـ – 1141م) وهو أستاذ وعالم محقق ومقرئ متقن قرأ على والده أبي البركات وألف كتاب الهداية وقرأ لابن عامر علي أبي الوحش سبيع ورحل إلى العراق مع والده عندما أرسله تاج الدولة ثنش بن ألب ارسلان أمير دمشق إلى السلطان ملكشاه روى عنه الحافظان ابن عساكر والسلفي[12].

ومن الفقهاء الراحلين إلى العراق الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوي اللاذقي المصيصي ولد سنة (488هـ – ت542هـ) وهو فقيه شافعي ولد

(10) السبكي: طبقات، 4/ 204، الصفدي: الوافي، 9/ 88.

(11) السبكي: طبقات، 4/ 233، السمعاني: الأنساب، 7/ 193.

(12) أبي الجزري: غاية، 2/ 349، الذهبي: معرفة القراء، 1/ 394 – 395.

باللاذقية كان فقيه أهل الشام اشعريا نسباً ومذهبا وكان من المتميزين في الأصول والفقه قرأ علم الكلام على أبي عبدالله محمد بن عتيق القيرواني المتكلم بصور وصحب الفقه أبا نصر المقدسي وسمع الحديث من أبي بكر الخطيب بصور ثم عاد إلى دمشق ودرّس بالغزالية بعد شيخه نصر[13].

وقد رحل إلى العراق من أشهر أطباء الشام ظافر بن جابر بن منصور السكري (ت 490هـ – 1096م) وقد التقى ببغداد بأبي الفرج الطبيب واجتمع به[14].

كما ورد إلى بغداد من شعراء الشام أبو الحسين خطاب بن عبدالله بن الوليد التلمساني وكان شاعراً جيداً دخل بغداد في حدود عام 520هـ – 1126م[15].

ثانياً: علماء الشام الراحلون إلى مصر

ان توجه علماء الشام إلى بلاد مصر وبالعكس رحلة علماء مصر إلى بلاد الشام يعد المجال الأكبر في الرحلات العلمية عن سواها من مناطق العالم الإسلامي ويأتي هذا بحكم الموقع الجغرافي والقرب بينهما من جهة وطبيعة العلاقة التاريخية بينهما من جهة أخرى فكانت مصر منطقة استقطاب مهمة لعلماء الشام ومقر لالتقائهم بالعلماء الأعلام لما لهذا البلد من أهمية في الحضارة العربية الإسلامية.

(13) السبكي: طبقات، 4/ 319، ابن الأثير، اللباب، 3/ 221، الاسنوي: طبقات، بغداد: 1971، 432/2.

(14) الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، حلب: 1923، 4/ 212.

(15) السمعاني: الأنساب، 474/1.

ومن اشهر العلماء الراحلين إلى مصر فارس بن احمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير ويعد من الحذاق بهذا المجال قرأ على أبي احمد السامري وعبدالباقي بن عبدالحسن السقا ومحمد بن الحسن الانطاكي وأبي عدي المصري ومن مؤلفاته (المنشأ في القراءات الثمان) (ت 401هـ – 1010م) بمصر[16].

ومن المحدثين أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن أبي الحديد السلمي الدمشقي (ت 405هـ – 1014م) وكان مسند دمشق سمع بمصر من محمد بن بشر الزبيري وعبدالعزيز بن قيس حدّث عنه حفيداه احمد وعبدالله ابنا عبدالواحد وعلي بن عبدالحسين الشرابي وأبو الحسن السمسار وأبو علي الاهوازي وأبو القاسم الحنائي وتفرد بعلو الرواية[17].

ومن المقرئين عبدالجبار بن أحمد الطرسوسي ويعد شيخ الإقراء بمصر في زمانه (ت420هـ – 1029م) قرأ على أبي عدي عبدالعزيز وأبي أحمد السامري وغيرهما من اشهر مؤلفاته المجتبي في القراءات[18].

ومن علماء اللغة الراحلين إلى مصر علي بن منصور بن طالب الحلبي ويعرف بالقارح ويلقب بدوحلة (ت 421هـ – 1030م) ويعد من أبرز علماء اللغة

(16) الذهبي: معرفة القراء، 304/1.

(17) الذهبي: سير، 17/ 184- 185.

(18) الذهبي: معرفة القراء، 1/ 306.

العربية والنحو حافظاً للأشعار ورواية الأخبار قام بخدمة أبي علي الفارسي ولازمه وقرأ عليه كتبه وكان يتكسب من التعليم في مصر والشام[19].

ومن الراحلين المقرئ والمحدث والحافظ علي بن محمد بن إبراهيم الدمشقي أبو الحسن الحنائي روى عن عبدالوهاب الكلابي وخرج لنفسه معجماً (ت 428هـ – 1036م)[20].

ومن الراحلين إلى مصر أيضا رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي (ت 444هـ – 1052م) وقد سبق ذكره عند الحديث عن الراحلين إلى العراق.

ومن علماء اللغة العربية حسن بن عبدالصمد بن أبي الشخباء العسقلاني (ت 486هـ – 1093م) ويعد من فرسان النثر وله رسائل وخطب مشهورة وله شعر حسن أيضا انتقل إلى مصر وفيها مات مقتولاً[21].

ومن الفقهاء الراحلين إلى مصر أبو القاسم بن أبي العلاء المصيصي (ت 487هـ – 1094م) وقد سبق ذكره عند الحديث عن الراحلين إلى العراق كما سبق ذكر الفقيه محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت 507هـ / 1113م).

ومن اشهر فقهاء المذهب الشافعي الراحلين إلى مصر أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (ت 518هـ – 1124م) دخل مصر سنة (470هـ – 1077م) تفقه على الفقيه نصر المقدسي وبرع في المذهب وكثر

(19) السيوطي: بغية الوعاة، 2/ 207، الحموي: معجم الأدباء، 15/ 83 ـ 84.

(20) الذهبي: العبر، 3/ 166.

(21) المقريزي: اتعاظ الحنفا، القاهرة: 1971، 2/ 328، القمي: الكنى والألقاب، النجف: 1969، 328.

عليه اكثر فقهاء مصر وروى عنه السلفي وغيره ومن أشهر مؤلفاته كتاب الذخائر وصنف كتاب في "أحكام التقاء الختانين"[22].

ومن أشهر القراء الراحلين علي بن احمد بن علي أبو الحسن المعيني الابهري الضرير قرأ بدمشق على أبي علي الاهوازي وأقرأ بمصر حتى وفاته وقرأ عليه الشريف أبو الفتوح ناصر الخطيب بضمن الوجير ويذكر ابن الجزري انه كان موجوداً سنة 500هـ [23].

ومن القراء المحدثين الراحلين أحمد بن حمزة التنوخي أبو الحسن النحوي اللغوي رحل عن الشام إلى مصر واستفاد وأفاد وسمع بالإسكندرية من السلفي والأصفهاني وعلق عنه السلفي فوائد أدبية كثيرة قرأ القرآن على أبي الحسين الخشاب واللغة على أبي القطاع وتوفي بالإسكندرية[24].

ومن علماء اللغة العربية الراحلين إلى مصر طراد بن علي بن عبدالعزيز أبو فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع توفي بمصر عام (524هـ – 1129م) وكان من أبرع الكتاب في الشعر والنثر[25].

ثالثاً: علماء الشام الراحلين إلى الحجاز

(22) السيوطي: حسن المحاضرة، القاهرة: 1967، 1/ 405.

(23) ابن الجزري: غاية النهاية، 1/ 521.

(24) القفطي: اثباه، 1/ 40.

(25) الكتبى: قوات الوفيات، القاهرة: دت، 1/ 413.

تعد الحجاز من أهم مراكز الاستقطاب لعلماء المسلمين بوصفها موطن السلف من الصحابة والتابعين وهي مركز لعلماء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كما كانت الرحلة أيضا مقترنة بأداء فريضة الحج لذلك كانت مستقر معظم العلماء ووجهتهم.

ومن اشهر علماء الشام الراحلين إلى الحجاز المحدث الثقة أبو القاسم صدقه بن محمد بن احمد بن عبدالملك الدمشقي المعروف بابن الدلم (ت413هـ – 1022م) دخل مكة وسمع فيها من أبي سعيد بن الاعرابي وعثمان بن محمد الذهبي وأبي علي الحصائري حدّث عنه عبدالرحيم النجاري وأبو علي الاهوازي وعلي بن الخضر السلمي وعلي بن صدقه الشرابي[26].

ومن الفقهاء الراحلين طاهر بن احمد بن علي بن محمود القباني الشافعي المحدث حدّث عن منصور بن نصر بن عبدالرحيم السمرقندي الحافظ روى عنه نصر الزاهد وعمر الدهستاني والموازيني وابن الحياني ووثقه ابن الاكفاني بسنده إلى أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا إلا أدلكم على شيء إنْ فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) وقد خرج من دمشق سنة 461هـ قاصداً الحج وجاور بمكة وكانت وفاته بعد عودته من الحج بطريق الحجاز عام 463هـ[27].

ومن القراء أحمد بن الحسين بن أحمد أبو بكر المقدسي (ت 468هـ – 1075م) مقرئ حاذق قرأ على أبي القاسم الزيدي بحران وأبي علي الاهوازي بدمشق وأبي عبدالله الكازروني بمكة قرأ عليه أبو بكر محمد بن الحسين

(26) الذهبي: سير، 17/ 266.

(27) ابن عساكر: تهذيب، 7/ 50.

المزرفي[28]. والمحدث أبو الحسن احمد بن عبدالواحد بن أبي الحديد السلمي (ت 469هـ – 1076م) ويعد أحد رؤساء دمشق وعدولها روى عن جده أبي بكر محمد بن احمد وسمع بمكة من ابن جهضم[29]. والمحدث حاتم بن محمد بن عبدالرحمن التميمي القرطبي عرف بابن الطرابلسي أصله في طرابلس الشام روى بقرطبة عن أبي بكر التحبي والقاضي المطرف بن فطيس وفي سنة 402هـ التقى بالإمام أبا الحسن القابسي ولازمه وأكثر عنه وانتفع به وسمع عليه اكثر رواياته ثم رحل إلى مكة سنة 403هـ وسمع من أحمد بن فراس العبقسي وسمع صحيح مسلم من أبي سعيد السنجري وسمع من محمد بن سفيان كتاب (الهادي في السبع). وهو من أشهر من عني بتقييد العلم وضبطه وكتب الكثير وكانت كتابته بغاية الإتقان وخطه جيد وكان مثابراً على حمل العلم رغم كبر سنه[30].

رابعاً: علماء الشام الراحلين إلى المشرق الإسلامي

وقد جاب علماء الشام أقطارا أخرى من بلدان العالم الإسلامي وتوجهوا إلى بلدان المشرق الإسلامي رغبة في الالتقاء بالعلماء المسلمين في تلك المناطق والالتقاء بشيوخهم إذ تعد هذه البلدان من مراكز الاستقطاب المهمة لوجود علماء أقطاب فيها ومن اشهر العلماء الراحلين إليها من بلاد الشام الفقيه نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي شيخ الشافعية بالشام (ت 490هـ – 1096م) إذ رحل إلى مدينة آمد وأمل وحَدّث فيها وقد التقى الفقيه نصر بالإمام الغزالي واجتمع به وتفقه عليه

(28) ابن الجزري: غاية النهاية، 1/ 48.

(29) الذهبي: العبر، 3/ 269، الحنبلي: شذرات، 3/ 332 ـ 333.

(30) ابن فرحون: الديباج المذهب، 1/ 109 ـ 110، الذهبي ـ سير: 336/18 ـ 337.

وله تصانيف كثيرة وله زاوية بالمسجد الأقصى عرفت بالزاوية الناصرية نسبة إليه[31].

ومن الفقهاء الراحلين إلى المشرق عبدالله بن أحمد بن أبي الأشعث (ت516هـ – 1123م) وقد سبق الحديث عنه في الراحلين إلى العراق.

ومن المحدثين علي بن إبراهيم الناتلي (ت 519هـ – 1125م) الحلبي سمع بنيسابور من موسى بن عمران وحدّث عنه أبو محمد الخشاب[32].

ومن الشعراء الراحلين إلى المشرق الشاعر ابن الخياط الدمشقي وكان من ابرز شعراء الشام في تلك الفترة وقد طاف العديد من البلدان ودخل المشرق وامتدح أمراءَها (ت 517هـ – 1123م)[33] كذلك الشاعر إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي أبو إسحاق الغزي ولد سنة (441هـ – 1049م – ت 524هـ – 1129م) دخل خراسان وامتدح رؤساءَها وانتشر شعره هناك[34].

وهكذا نلاحظ أن حركة انتقال علماء الشام إلى حواضر العالم الإسلامي المختلفة لغرض الالتقاء بالعلماء والأخذ عنهم وبعد هذا لابد من القول إن بلاد الشام كانت مركز استقطاب مهم لكثير من العلماء الأعلام كما مر ذكره سابقا فرحل إليها

(31) الذهبي: العبر، 3/ 329.

(32) الطباخ: أعلام النبلاء، 4/ 221.

(33) ابن خلكان: وفيات، 1/ 145.

(34) ابن عساكر: تهذيب، 2/ 232 ـ 233، اليافعي: مراه، 3/ 230.

العلماء حسب اختصاصاتهم وعلى الرغم من أن علماء المسلمين آنذاك كانوا يتسمون بالموسوعية والشمولية إلا أن البحث سيتناولهم حسب سنين وفياتهم وحسب ما غلب عليهم من تخصص.

العلماء الراحلون إلى بلاد الشام

سبق وان ذكرنا ان بلاد الشام تعد من أهم مراكز الاستقطاب في الحواضر الإسلامية لما لها من أهمية سياسية بوصفها مركز الحكم للدولة الأموية وكذلك لما تمتعت به من أهمية تجارية وحضارية لذلك ورد إليها الكثير من العلماء الأعلام وعاشوا في ربوعها وسكنوا جوامعها ومارسوا التدريس فيها وكان لكل عالم من هؤلاء مجالهُ الذي برع فيه أكثر من سواه فالتخصص بمعناه المعاصر لم يكن معروفاً آنذاك لذلك نرى منهم من برع بالفقه إلى جانب إلمامه بالحديث والقراءات والتفسير والعلوم العقلية الأخرى. وجمع البحث العلماء الذين تخصصوا في مجالات العلوم الدينية واللغة العربية وآدابها.

أولاً: العلوم الدينية

أ. **علوم القرآن:** ومن ابرز العلوم التي تتعلق بدراسة القرآن الكريم هو علم القراءات وعلم التفسير وكان اهتمام المقرئين منصباً على القراءات السبع والعشر وما أضيف إليها ومن اشهر الراحلين إلى الشام من المقرئين عبدالوهاب بن عبدالوهاب الأنصاري خطيب المسجد الجامع بقرطبة (ت 461هـ - 1068م) أصله من اشونة رحل إلى المشرق وحج ثم دخل دمشق وسمع بها من أبي الحسن السمسار وقرأ بها القراءات على أبي علي الحسن بن إبراهيم الاهوازي وسمع

بحران من أبي القاسم الزيدي وكان عارفاً بالقراءات وطرقها وكانت الرحلة إليه في وقته من اشهر مؤلفاته (المفتاح في القراءات)[35]. والمقرئ الجوال الذي جاب الأقطار في طلب القراءات أبو القاسم الهذلي (ت 465هـ – 1072م) وهو من بلدة بشكرة في المغرب قرأ على الاهوازي بدمشق وذكر شيوخه الذين قرأ عليهم في كتابه (الكامل) ومنهم أحمد بن رجاء بعسقلان وإسماعيل بن الجنيد بحلب وإسماعيل بن عليان بارسوف وإسماعيل بن الخضر بصيدا[36].

ومن أهل العراق الراحلين إلى الشام الحسن بن القاسم بن علي أبو علي الواسطي المعروف بغلام الهراس (ت 468هـ – 1075م) قرأ بدمشق على أبي علي الاهوازي وأبي علي الرهاوي وتصدر للإقراء بدمشق إلى أن سافر إلى مكة وتوفي فيها[37].

ومن مرو محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر الكركانجي المروزي (ت481هـ - 1088م) إمام مقرئ رحال قرأ بدمشق على الحسين بن عبدالله الرهاوي وكان إماما في علوم القرآن له تصانيف كثيرة منها كتاب المعول والتذكرة[38].

ومن هراة أحمد بن علي أبو بكر الهر وي الضرير (ت 489هـ – 1095م) قدم دمشق وقرأ بها على أبي علي الاهوازي ورشا بن نظيف وألفَ كتاباً في القراءات الثمانية سماه (التذكرة في القراءات الثمانية) وكان يعد إماما في

(35) ابن الجزري: غاية، 2/ 397- 401، الذهبي: معرفة القراء، 346/1- 347.

(36) ابن بشكوال: الصلة، القاهرة: 1966، 6/ 381، المقرئ: نفح الطيب، 2/ 637، ابن الجزري: غاية، 482/1.

(37) ابن عساكر: تهذيب، 242/4، الذهبي: معرفة القراء، 344/1 – 345.

(38) ابن الجزري: غاية، 2/ 72، الصفدي: الوافي، 2/ 88- 89.

القراءات[39]. ومحمد بن احمد بن عبدالباقي بن منصور البغدادي المعروف بابن الخاضبة (ت 489هـ – 1095م) ويلقب بمفيد بغداد وكان يشار إليه في القراءة روى عن أبي بكر الخطيب وغيره ورحل إلى الشام وسمع من علمائها وأخذ عن إمام جامع دمشق عبدالصمد بن تميم وسمع بالقدس من عبدالرحيم البخاري[40]. وأحمد بن علي بن محمد بن يحيى أبي نصر الهباري البصري البغدادي (ت 490هـ – 1096م) قرأ بدمشق على أبي علي الحسن بن إبراهيم الاهوازي وقرأ عليه أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري جمعاً إلى سورة الفاتحة[41].

ومن أشهر القراء الراحلين إلى الشام أبو نصر محمد بن أحمد بن هميماه أبو نصر الرامش (رامش قرية من أعمال بخارى) (ت 489هـ - 1095م) ويعد من أشهر القراء وأعلمهم بعلوم القرآن الكريم وله معرفة وباع في النحو والعربية سمع الحديث أيضا مع أخواله من أصحاب أبي العباس الأصم سافر إلى العراق والحجاز والشام وأدرك المشايخ وقرأ بمعرة النعمان على أبي العلاء أحمد بن عبدالله المعري وروى عنه شعره وانتدبه نظام الملك للتدريس في مدرسته النظامية بنيسابور ليقرئ الناس ويحدث سمع بالرحلة أبا الحسين محمد بن الحسين بن علي الصوفي وبتنيس أبا الحسن علي بن الحسين المعري[42].

(39) ابن الجزري: غاية، 1/ 125، ابن عساكر: تهذيب، 2/ 70.

(40) العسقلاني: لسان الميزان، 5/ 57، الداوودي: طبقات المفسرين، 2/ 33.

(41) ابن الجزري: غاية، 1/ 88.

(42) السمعاني: الأنساب، 6/ 51، ناجي معروف، علماء النظاميات، ص 1.

ومن العراق محمد بن احمد بن علي أبو منصور البغدادي المعروف بالخياط (ت 499هـ – 1105م) قرأ القراءات على أبي نصر احمد بن منصور وسمع من أبي القاسم بن بشران وله كتاب (المهذب في القراءات)[43].

ومن أهل الأندلس احمد بن محمد بن خلف بن محمد شاطبي دخل دمشق واقرأ القرآن بها بعده روايات وكان قد قرأ على أبي عبدالله الحسين بن موسى الدينوري وصنف الكثير في القراءات من اشهرها (المقنع في القراءات السبع، وقراءة أبي عمر بن العلاء، والتنبيه على قراءة نافع (ت504هـ – 1110م)[44].

اما من المفسرين الداخلين إلى الشام فمنهم أبو عمرو محمد بن عبدالرحمن بن احمد الشافعي (ت 478هـ – 1085م) سمع أبا الحسن بن السمسار بدمشق[45]. ومن قزوين عبدالسلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المعتزلي دخل بغداد ورحل منها إلى دمشق ثم إلى مصر وكان (يقول ملكت نفيسين هما تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلد وتفسير أبي القاسم البلخي) (ت488هـ – 1095م)[46].

ومن نيسابور سليمان بن ناصر بن عمران كان بارعاً في علمي الأصول والتفسير دخل دمشق وسمع بها من ابن مكي وله تصانيف في أصول الدين وهو (شرح كتاب الإرشاد) لأبي المعالي الجويني وكتاب الفقيه اخذ عن إمام الحرمين

(43) ابن الجزري: غاية، 2/ 74.

(44) المراكشي: الذيل والتكملة، ق 1 ص415، ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة 1/ 27.

(45) الذهبي: سير، 18/ 477 ـ 478.

(46) السبكي: طبقات، 3/ 230.

وروى عنه بالإجازة ابن السمعاني وغيره وكان بارعا في علم الكلام (ت 512هـ – 1118م)[47].

ب. **علم الحديث:** كان اهتمام الراحلين في القراءة والسماع والحمل في هذا الجانب قائماً على صحيح الإمام البخاري (ت256هـ – 869م) وصحيح الإمام مسلم (ت261هـ – 874م) كما نشأت في ق 3هـ أربعة كتب أخرى لم تصل إلى الصحيحين في الدقة من ناحية اصطفاء الأحاديث وسير الرواة إلا أنها نالت صفة الصحة وحصلت على القبول مما جعلها تقارب الصحيحين فضمت إليهما وسميت كلها كتب الصحاح الستة وهي سنن ابن ماجة (ت 273هـ - 886 م) وسنن أبي داوود، وابن الأشعث الازدي (ت 275هـ - 888 م) وجامع الترمذي (ت 279هـ – 892 م) وسنن النسائي (ت303هـ - 915 م)[48].

وقد رحل إلى بلاد الشام الكثير من المهتمين بالحديث ومن أبرز الراحلين من المحدثين أبو محمد عبد العزيز بن محمد الاستغدايزي (نسبة إلى استغداديزه وهي إحدى قرى نسف) المعروف بالنخشبي (ت 456هـ – 63م) سمّع بالرملة أبا الحسن محمد بن الحسين بن علي الغزي وببيت المقدس أبا عبد الله محمد بن علي بن احمد الغزال وتبنيس أبا الحسين عبد الوهاب السيرافي[49] وأبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي دخل دمشق طالب علم وسمّع أبا الحسن بن أبي الحديد وصنف غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام على

(47) الداوودي: طبقات المفسرين، (القاهرة: 1972) ، 194/1.

(48) مطلوب: الرحلة في طلب العلم، 364/2 ـ 365.

(49) السمعاني : الأنساب 133/15 ـ 134، الذهبي: العبر، 237/3.

حروف العجم وجعله أبوابا وسمعه عليه أبو محمد الاكفاني توفي بحوران سنة (465هـ – 1072م)[50].

ومن محدثي الأندلس عبد الله بن مفرج الضرير من أهل مرسيه قدم دمشق وجدت بها عن أبي عبد الله الأنصاري وسمع منه أبو محمد عبد الرحمن بن صابر وأخذ عنه صحيح مسلم قراءة عليه من أصل كتابه (مولده سنة 437هـ – 1026م)[51].

ومن الراحلين إلى الشام صاحب المصنفات الشهيرة الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن ماكولا أصله من جرباذقان بن نواحي خراسان كان وزيراً للقائم بأمر الله سمع الحديث وصنف المصنفات وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام تتبع الألفاظ المشتبهة من الأسماء والأعلام وجمع منها الكثير من اشهر مؤلفاته كتاب الإكمال وقد اختلف في سنة وفاته ما بين عام (470هـ – 475هـ – 487هـ)[52].

ومن أهل سرقسطة حسين بن محمد بن فيرة بن مسكرة الصدفي رحل إلى المشرق عام (481هـ – 1088م) سمع بدمشق من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وأبي الفرج سهل بن بشر الاسفراييتي. كما كان عالماً بالحديث وطرقه

(50) المقري: نفح الطيب، 635/2، القفطي: انباه، 183/2.

(51) ابن الآبار التكملة، 801/2 ـ 802.

(52) ابن خلكان: وفيات، 305/3 ـ 306، اليافعي، مراة، 144/3.

عارفاً بعلله وأسماء رجاله ونقلته وكان يحفظ لمصنفات الحديث (ت514هـ –1120م)[53].

جـ. الفقه: من الواضح أن الفقه الشافعي كان الأكثر رواجاً وانتشاراً في بلاد الشام إلا ان هذا لا يعني إهمال بقية المذاهب الفقهية ومؤلفاتها والاستزادة منها لأن ما ينهل منه الفقهاء منبعه واحد إلا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لذلك رحل إلى بلاد الشام العديد من الفقهاء من مختلف البلدان وعلى مختلف المذاهب الفقهية.

ومن أشهر الفقهاء الراحلين إلى الشام الفقيه الشافعي أبو بكر احمد محمد بن غالب ا لخوارزمي كان كثير التصنيف بالفقه صنف مسنداً ضمته ما اشتمل عليه الصحيحان (ت425هـ – 1033م)[54].

ومن الراحلين مفضل بن مسحر بن يحيى أبو الفرج التنوخي الفقيه النحوي (ت 442هـ/1050م) تفقه على القدوري وقرأ الأدب وسمع الحديث وله كتاب أخبار النحاة وكتاب التشبيه رد فيه على الشافعي وله رسالة في وجوب غسل الرجلين[55].

ومنهم أبو الفرج محمد بن عبدالواحد الدارمي البغدادي الشافعي رحل إلى الشام وصنف الأذكار ومودع البدائع سمع منه أبو بكر الخطيب وذكره في تاريخه وأثنى عليه وصنفه بضمن الفقهاء واللغة والحساب والتقى به في دمشق

(53) ابن بشكوال: الصلة، 144/3 ـ 145.

(54) الذهبي: العبر، 156/3.

(55) ابن قطلوبغا: تاج التراجم في طبقات الحنفية، بغداد: 1962م، ص73 ـ 74.

(ت 448هـ – 1056م)[56]. وابن سليم الإمام أبو الفتح الرازي الشافعي سكن دمشق لنشر العلم والاحتساب حدّث عنه أبو بكر الخطيب وأبو محمد الكتاني ونصر المقدسي وأبو نصر الطريتيني وسهل بن بشر الاسفراييني وتفقه عليه أهل الشام وله مصنفات عديدة (ت449هـ – 1057م)[57].

ومن اشهر الراحلين إلى بلاد الشام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب الحافظ من أهل بغداد صاحب المصنفات الشهيرة وأشهرها تاريخ بغداد دخل دمشق سنة 451هـ – 1059م) ويعد الخطيب البغدادي من ابرز من تصدر للتدريس في الجامع الأموي إذ كانت حلقته من اشهر الحلقات إذ يجتمع فيقرأ عليهم الحديث وقد سكن الخطيب دمشق مدة وحدَّث بها بعامة مصنفاته (ت 463هـ – 1070)[58].

ومن فقهاء المالكية أبو الوليد سليمان بن سعد أيوب التجيبي المالكي الأندلسي من علماء الأندلس وحفاظها رحل إلى المشرق سنة 426هـ – 1034م) وقد دخل بغداد ودّرس فيها الفقه ثم انتقل منها إلى الشام وتولى فيها قضاء حلب له مصنفات كثيرة منها كتاب (المنتقى) وكتاب (أحكام الفصول في أحكام الأصول) (ت 474هـ – 1081م)[59]. والفقه المالكي أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الأندلسي الطرطوشي صحب أبا الوليد الباجي بمدينة سرقسطة وأخذ عنه

(56) السمعاني: الأنساب، 2/ 441،الحسيني: طبقات الشافعية، ص 51.

(57) الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص311، الحسيني: طبقات الشافعية، ص50.

(58) السمعاني: الأنساب، 151/5، الذهبي: العبر، 253/3، الحسيني: طبقات، ص57، اليافعي: مراة، 3/ 87.

(59) ابن خلكان: وفيات، 2/ 408- 409، اليافعي: مراة، 3/ 108.

مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له وقرأ الفرائض والحساب ورحل إلى المشرق عام 476هـ – 1083م وحج ثم سكن الشام مدة ودرس بها[60].

ويعود الفضل في انتشار مذهب الإمام أحمد بن حنبل في بلاد الشام إلى الفقيه أبي الفرج الشيرازي الحنبلي سمع بدمشق من أبي الحسن من السمسار وأبي عثمان الصابوني واشتهر في بلاد الشام وله تصانيف عديدة منها (المبهج والإيضاح) والتبصرة في أصول الدين ومختصر في الحدود – ومختصر في الفقه ومسائل الامتحان توفي بدمشق سنة 486هـ – 1093م)[61]

ومن الفقهاء الراحلين إلى الشام أيضا الفقيه الحسن بن خلف بن يحيى بن إبراهيم من أهل دانية ويعرف بابن برنجال دخل الشام وسمع ببيت المقدس من أبي الفتح نصر بن إبراهيم عام (465هـ – 1072م) وبعسقلان في أبي عبدالله محمد بن الحسن سعيد التجيبي أخذ عنه كتاب الوقف والابتداء لابن الانباري بسماعه من عبدالعزيز الشعيري وكان فقيهاً مالكياً حدّث وأخذ عنه (ت 500هـ – 1106م)[62].

ومن أشهر الفقهاء الراحلين إلى الشام أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام الطوسي رحل إلى الشام عام (488هـ – 1095م) وأقام بمدينة دمشق عشر سنوات بمنارة الجامع الأموي وكانت له زاوية سميت بالغزالية نسبة إليه ثم انتقل إلى بيت المقدس وألف فيه التصانيف المشهورة ومنها إحياء علوم الدين وكتاب الأربعين وكتاب القسطاس وقد دخل الإمام الغزالي إلى

(60) ابن خلكان: وفيات، 4/ 262.

(61) الذهبي: العبر، 3/ 312، الداوودي: طبقات المفسرين، 360/1 ـ 361.

(62) ابن الآبار: الصلة، 1/ 257، المقرئ: نفح الطيب، 2/ 508.

حلقة أبي الفتح المقدسي للتبرك به. ثم رحل إلى مكة للحج ومنها عاد إلى وطنه حيث توفي بطوس عام (505هـ – 1111م)[63].

ومن فقهاء اشبيلية الراحلين إلى الشام الفقيه محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المعافري. خرج من بلاده قاصداً المشرق في العام (485هـ – 1092م) ودخل الشام والتقى فيها بابي نصر المقدسي وأبي الحسن الزنجاني وأبي حامد الغزالي وغيرهم ثم عاد إلى الأندلس في العام (493هـ – 1099م). ولد سنة (468هـ – 1075م ت 543هـ – 1148م) وله مصنفات عديدة منها أحكام القرآن أعيان الأعيان – الإنصاف في مسائل الخلاف – شرح الجامع الصحيح للبخاري – ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك وغيرها[64].

اللغة العربية وآدابها

ان طبيعة الثقافة العربية الإسلامية وارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية جعل المهتمين بها يولون اللغة العربية اهتماما كبيراً ويضعونها في مقدمة العلوم لانها لغة القرآن الكريم فعلوم العربية قامت من أجل تفسير ما ورد في القرآن الكريم والسنة وتوضيحها فضلاً عن المطالب اللغوية والأدبية وهكذا فهي تعد علوماً مكملة لها وكان اهتمام العلماء المسلمين بها وقد برع فيها الكثير من العلماء واهتم بها المسلمون من غير العرب وأخذوا يجوبون الأقطار العربية من أجل

(63) ابن خلكان: وفيات، 4/216- 217، الذهبي: سير، 19/ 322 ـ 324، الكتبي: عيون التواريخ: بغداد: 1980م، 12/ 3-4.

(64) ابن خلكان: وفيات، 4/ 296، ابن بشكوال: الصلة، 9/ 90، ابن فرحون: الديباج المذهب، 1/ 281، المقرئ: نفح الطيب، 2/ 35.

التعرف على المزيد عن هذه اللغة ونهل من علومها. ومن أبرز الراحلين إلى الشام من علماء العربية زيد بن علي بن عبدالله أبو القاسم الغسوي الفارسي رحل إلى دمشق وسكنها مدة وأقرأ بها النحو واللغة واملى بها شرح إيضاح أبي علي الفارس وشرح الحماسة (ت497هـ – 1103م) باطرابلس[65].

ومنهم جعفر بن أحمد بن الحسين السراج وهو مقرئ ومحدث وأديب كان أديباً شاعراً وشعره مطبوع ونظم الكثير وله مؤلفات عديدة منها مصارع العشاق وحكم الصبيان ومناقب السودان وكتاب المبتدأ ومناسك الحج وكتاب الخرقي وكتاب التنبيه وله ارجوزة في نظائر القرآن (ت 501هـ – 1107م)[66].

ومن تبريز أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد أحد أئمة اللغة الأعلام ارتحل إلى الشام وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري. وصنف في الأدب شرح الحماسة وشرح ديوان المتنبي وشرح المعلقات السبع وله في النحو كتاب الكافي وفي الحديث ألف كتاب غريب الحديث وقد قرأ كتاب تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري في معرة النعمان على أبي العلاء المعري وقد أقرأ علم اللسان في دمشق (ت 502هـ – 1108م)[67].

أهم المؤلفات التي خرجت في الشام: (علوم القرآن)

(65) القفطي: انباه الرواة، 17/2، السيوطي: بغية، 1/ 573.

(66) ابن رجب: طبقات الحنابلة، 1/ 102-103، الحموي: معجم الأدباء، 4/ 154، الذهبي: سير،19/228– 229.

(67) السمعاني: الأنساب، 1/ 446، الذهبي: سير، 19/ 269.

1. كتاب مصنف في الزوال وعلم مواقيت الصلاة دخل بغداد مع العالم الشامي أبي العباس احمد بن سعيد الشامي المعروف بالشيحي (ت 406هـ – 1015م)[68].
2. وفي علوم القرآن أيضا كتاب الهداية ادخله إلى بغداد هبة الله أحمد بن عبدالله بن طاووس الدمشقي (ت 536هـ – 1141م)[69].
3. المنشأ في القراءات الثمان رحل به إلى مصر فارس بن أحمد بن موسى الحمصي المقرئ (ت بمصر 401هـ – 1101)[70].
4. المجتبي في القراءات رحل به إلى مصر عبدالجبار بن احمد الطرسوسي (ت 421هـ – 1029م)[71].

أما في الفقه فأشهر المؤلفات فيه ما يأتي:

1. البيان في أصول الدين رحل به إلى بغداد القاضي محمد بن المظفر بن بكران الحموي (ت 488هـ – 1095م)[72].
2. الذخائر – أحكام التقاء الختانين – مؤلفهما من علماء الشام الذين رحلوا إلى مصر أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (ت 518هـ – 1124م)[73].

---

(68) السمعاني: الأنساب، 7/ 444.

(69) ابن الجزري: غاية، 2/ 349.

(70) الذهبي: معرفة القراء، 1/ 304.

(71) الصدر نفسه والجزء، ص306.

(72) السبكي: طبقات، 3/ 83.

(73) السيوطي: حسن، المحاضرة، 1/ 405.

في الحديث

1. أطراف الكتب الستة – أطراف الغرائب – تصنيف الدار قطني كتاب اسامي اشتمل عليه الصحيحان.

وكتاب في الأنساب مؤلفهم محمد بن طاهر بن علي الشيباني المقدسي المعروف بابن القيسراني (507هـ)[74].

2. مصنف ذيل وفيات النقلة لأبي سليمان الحافظ وكتب تاريخ بغداد عن أبي بكر الخطيب و هو عبد العزيز بن احمد الكتاني الدمشقي (ت 466هـ – 1073)[75].

أهم المؤلفات التي دخلت إلى بلاد الشام

علوم القرآن

1. المفتاح في القراءات/ عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب من قرطبة (ت 461هـ – 1068م)[76].

2. الكامل / أبو القاسم الهذلي من المغرب (ت 465هـ – 1072م)[77].

(74) الصفدي: الوافي بالوفيات، 3/ 166 – 167، البغدادي: هدية العارفين، بغداد: 1955م، 2/ 82.

(75) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 5/ 96.

(76) ابن الجزري: غاية، 2/ 937 – 400.

(77) ابن بشكوال: الصلة، 6/ 381.

3. المعـول – التـذكرة / محمـد بـن احمـد بـن علـي الكركـانجي مـن مـرو (ت 481هـ – 1088م)[78].

4. التـذكرة فـي القـراءات الثمانيـة / احمـد بـن محمـد بـن علـي الهـروي (ت 489هـ – 1095م)[79].

5. المهـذب فـي القـراءات / محمـد بـن احمـد بـن علـي البغـدادي (ت 466هـ – 1105م)[80].

6. المقنع في القراءات السبع – التنبيه على قراءة نافع – قراءة أبي عمرو بن العلاء / احمد بن محمد بن خلف بن محمد شاطبي[81].

التفسير

1. تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلد، تفسير أبـي القاسم البلخـي/ عبدالسلام بن محمد بن بندار القزويني (ت 488هـ – 1095م)[82].

2. شرح كتـاب الإرشـاد لأبـي العلاء الجـويني، كتـاب الغنيـة/ سلمان بـن ناصـر بـن عمران النيسابوري (ت 512هـ – 1118م)[83].

---

(78) ابن الجزري: غاية، 2/ 72.

(79) ابن الجزري: غاية، 1/ 125، ابن عساكر: تهذيب، 2/ 70.

(80) ابن الجزري: غاية، 2/ 74.

(81) المراكشي: الذيلة والتكملة، ق1 ص415.

(82) السبكي: طبقات، 3/ 230.

الحديث

غريب الحديث لأبي عبيدالله القاسم بن سلام / أبو محمد عبدالعزيز بن ثعلبة الشاطبي (465هـ – 1072م)[84].

الإكمال / سعدالملك أبو نصر بن هبةالله العجلي ابن ماكولا[85].

الفقه

1. مسند يتضمن ما اشتمل عليه الصحيحان / أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي (ت 425هـ – 1033م)[86].
2. أخبار النحاة – التنبيه رد فيه على الشافعي – رسالة في وجوب غسل الرجلين / مفضل بن مسعر بن محمد بن يحيى التنوخي (ت 442هـ – 1050م)[87].
3. الأذكار – مودع البدائع: أبو الفرج محمد بن عبدالواحد الدارمي الشافعي البغدادي (ت 448هـ – 1056م)[88].

---

(83) الداوودي: طبقات، 1/ 194.

(84) المقري: نفح الطيب، 2/ 635.

(85) ابن خلكان: وفيات، 3/ 305.

(86) الذهبي: العبر، 3/ 156.

(87) ابن قطلوبغا: تاج التراجم، 73 ـ 74.

(88) السمعاني: الأنساب، 2/ 441.

4. المنتقي – أحكام الفصول في أحكام الأصول / أبو الوليد سليمان بن مسعد بن أيوب النجيبي المالكي الأندلسي (ت 474هـ – 1081م)[89].

5. المبهج – الإيضاح – التبصرة في أصول الدين – مختصر في الحدود – مختصر في أصول الفقه – مسائل الامتحان / أبو الفرج الشيرازي الحنبلي (ت 486هـ – 1093م)[90].

6. الوسيط – البسيط – الوجيز – الخلاصة في الفقه – تهافت الفلاسفة – المنقذ من الضلال – الفسطاس – كتاب الأربعين – إحياء علوم الدين صنف في بيت المقدس / أبو حامد محمد بن احمد الغزالي (ت 505هـ – 1111م)[91].

7. أحكام القرآن – أعيان الأعيان – الإنصاف في مسائل الخلاف أنوار الفجر المنير في التفسير – ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك – شرح الجامع الصحيح للبخاري / محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي القاضي أبو بكر المعافري الاشبيلي (ولد سنة 468) (ت 543هـ)[92].

اللغة العربية

(89) ابن خلكان: وفيات، 2/ 408 ـ 409.

(90) الذهبي: العبر، 3/ 312.

(91) الذهبي: سير، 19/ 324، طاش كبري زادة: مفتاح السعادة، 2/ 334.

(92) البغدادي: هدية العارفين، 2/ 90.

1. شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي – شرح الحماسة لأبي تمام / زيد بن علي أبو القاسم الغسوي (ت 497هـ – 1103م)[93].
2. مصارع العشاق – حكم الصبيان – مناقب السودان – المبتدأ التنبيه – مناسك الحج – ارجوزة في نظائر القران / جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ت 501هـ – 1107م)[94].
3. شرح ديوان المتنبي – شرح المعلقات السبع – شرح الحماسة وفي النحو الكافي – في الحديث له كتاب غريب الحديث / أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت 502هـ – 1108م)[95].

Abstract

Syrian country and scientific journies (11AD – 5AH)

Dr. Maysoon Hashim(*)

The Subject of scientific journies is considered as one of the important matters to which the attention of many scholars has been attracted due to its importance to enrich the Islamic Arab

(93) القفطي: انباه الرواة، 2/ 17.

(94) ابن رجب: طبقات الحنابلة، 1/ 102 – 103.

(95) السمعاني: الأنساب، 1/ 446.

(*) Assistant Professor College of Arts department of history.

civilization in many data. The Islamic scholar's movements among Islamic civilizations means contact, effect, affect and translating their works of those Islam scholars throughout these countries in various aspects.

As effective motive behind the Islam scholans is meeting with the philalagists and scholars.

Iraq is one of the most prominent Arab scientific centers in its important cities especially Baghdad, Mosul and Basrah, then Egypt, Syria, All-Hijaz and Khurassan and other scattered areas. For this reason, scientific journies were one of the most important merits during that era, our subject.